الإسراء والمعراج
دروس وعبر

فضيلة الشيخ
عبد رب النبى توفيق

دار المدائن
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م

رقم الإيداع : ٩٨/١٥٤٠٩

الترقيم الدولى: T.S.B.N
977-5339-41-3

الإسراء والمعراج
دروس وعبر

* أن يحدثك البعض عن الإسراء والمعراج كرحلة شيقة في أجواء ربانية تأخذ بالألباب وتملك الأفئدة ... فهذا شئ جميل .

* وأن يحدثك البعض عن الإسراء والمعراج كرحلة ايمانية تتجلى فيها القدرة وتتعرف بها على السميع البصير ... فهذا شئ بديع .

* وأن يحدثك البعض عن الإسراء والمعراج كرحلة نبوية لسيد الكل ﷺ فتسرى فينا روح القدوة وفتوح الأسوة .. فهذا شئ قويم .

* ولكن أن تكون الرحلة .. ربانية .. ايمانية .. نبوية .. فتتجلى فيها كل هذه المعانى ... فهذا هو الأجمل والأبدع والأقوم .. ولذلك كانت رسالة الإسراء والمعراج دروس وعبر .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

العجمي : البيطاش مدينة الأندلس والحجاز - عمارة ١٤
سموحة : ٢٧ ش محمـــود داود - عمارة الجمارك
تليفاكس : ٤٢٤٠٢٠٣

الإسراء والمعراج
دروس وعبر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله الذى رفع الله قدره وأعطاه ما لم يعطى مثله نبيا مرسلا ولا ملكاً مقربا وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد ،

أيها القارئ الكريم فإن رحلة الإسراء والمعراج حادثة من أجلّ أحداث الإسلام ليس في حياة أصحاب النبى ﷺ فقط ولكن فى حياة الأمة الإسلامية ، فى كل زمان ومكان هذه الحادثة مليئة بالعبر والدروس النافعات ، فإن حاولت الأمة الإسلامية أن تنتفع بدروس هذه الحادثة وغيرها من دروس السيرة النبوية ارتفع شأنها وعلا مجدها وعاد عزها ، ولكن لأن كثيراً من المسلمين لا ينتفعون بأحداث الإسلام ولا يحاولون أن يستفيدوا من دروس هذه الأحداث حل بهم ما نراه من ضعف وخذلان وتشرذم وتشرد وطمع من أعداء الله عزوجل فيهم .

وسنحاول فى هذه الصفحات أن نتعرف على

بعض الدروس المستفادة من هذه الرحلة العجيبة رحلة الإسرء والمعراج سائلين الله تعالى أن تكون هذه الدروس حافزاً لإيقاظ الهمة وإعادة الحياة الإسلامية إلى جماهير الأمة عن طريق الجهاد فى سبيل تحقيق شرعه القويم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

* * *

وذلك درس ينبغى أن نعيه جيداً ذلكم الدرس هو أن الكرب مهما اشتد والضيق مهما بلغ ، والعسر مهما زاد ، فلابد بفضل الله عز وجل ورحمته أن يتحول الضيق إلى سعة وأن يتحول الكرب إلى فرج وأن يكون العسر مزالا باليسر ، هذا الدرس نستفيده من رحلة الإسراء والمعراج فلو نظرنا إلى حالة المسلمين عامة وحالة رسول الله ﷺ خاصة قبل ووقت هذه الحادثة لوجدنا الأذى المتلاحق والعذاب المستمر والتعب المتواصل ، الذى كان يحدث للمسلمين ولرسول الله ﷺ .

الموقف الأول :

حصار المشركين للرسول ﷺ ولمن آمن معه فى شعب أبى طالب ، ذالكم الحصار الذى استمر سنوات ثلاثاً حاصرهم المشركون فيها لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ، ولا يقدمون لهم أى طعام بل ويمنعون الناس أن يقدموا لهم الطعام ، ذالكم الحصار كان فى بلد الحبيب ﷺ

في مكة .

واليوم المواقف متشابهة مع فارق واحد هو أن الذين حوصروا في شعب أبي طالب وجدوا من رق لحالهم وعطف عليهم ومزقوا الصحيفة التي تقرر بها الحصار ، وفكوا عنهم الحصار ، والمسلمون المحاصرون اليوم لا يجدوا حتى من المسلمين من يعمل على فك حصارهم وعودتهم إلى ديارهم سواء أكان في فلسطين أو البوسنة أو كوسوفا أو كشمير أو .. نعم المواقف متشابهة .

الموقف الثاني :

موقف آخر هو موت أبي طالب الذى كان يدافع عن النبي ﷺ ويقف في وجوه المشركين نصرة للنبي ﷺ وحباً له مع أنه واحد منهم مات أبو طالب وماتت بعده بشهر وخمسة أيام السيدة خديجة زوج النبي ﷺ رضي الله تبارك وتعالى عنها والتي كانت تخفف آلامه وتواسيه وتمسح أحزانه وتشد أزره وتثبت يقينه ، وتقول له دائماً والله لا يخزيك الله أبداً . مات النصير من أهل الأرض وماتت الحبيبة المواسية فاشتد ايذاء النبي ﷺ بعد موتهما .

والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أحياء

يرون إخوانهم يعذبون وتكال لهم الضربات من هنا ومن هناك والكثيرون منهم لا يفكرون فى نصرة الإسلام ولا نصرة المسلمين ، مع أنهم يعتنقون الإسلام .

الموقف الثالث :

الموقف الذى ألم بالنبى ﷺ عندما ذهب إلى الطائف يدعو إلى الله رب العالمين ، لعله يجد قلوباً لينة تقبل الحق وعقولا تستجيب للهدى ، لكن أهل الطائف كانوا أشد إيذاء للمصطفى ﷺ من أهل مكة ، كما تعلمون جميعاً من كتب السيرة ، وقفوا له صفين يرشقونه بالحجارة حتى أدموا جسده الشريف .

*** مواقف ثلاثة إلى جانب المواقف الأخرى الكثيرة .**

كانت هذه المواقف تدل على مدى الألم والأذى الذى تعرض له الحبيب المصطفى ﷺ مما جعله يلجأ إلى الله شاكياً باكياً تختلط دموعه بدمائه ويختلط بهما العرق فى الحر الشديد متضرعاً إلى الله قائلا : اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت

ربى إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بى غضبك أو أن يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

ينزل جبريل وملك الجبال ويعرض ملك الجبال على النبى ﷺ أن يطبق عليهم الجبلين ويدفنهم تحتهما لكن الحبيب رغم ما يلقى من أذى لا يغضب لنفسه، القضية ليست قضية انتقام أو بطش من خصومه لكن هى قضية دعوة ونور ، قضية إنقاذ للبشرية من الظلمات ، وليتحمل فى سبيل الله ما يتحمل ولذلك لم ينتقم ولم ينتهزفرصة الانتقام مع أنه لوانتقم لما عوتب ، إنما كان أمله فى الدعوة كبيراً ،كان رجاؤه فى استجابة الناس إلى الحق عظيماً ، حتى وإن لم يستجب هؤلاء ، فليستجب من فى أصلابهم الذين لم يصلوا إلى أرحام أمهاتهم بعد ، إنها الدعوة إنه الحرص على استمرارية الدعوة يقول الحبيب المصطفى ﷺ: لعل الله يخرج من

أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ، اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون ...

هذا هو الإسلام هذا هو رسول الله ﷺ لا يغضب لنفسه .

لكن إذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء فالرسول الكريم الذى قال : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » هو الرسول الكريم الذى دعا على اليهود الذين خانوا عهد الله وميثاقه وتآمروا مع المشركين دعا عليهم وقال : « اللهم املأ قبورهم وبيوتهم ناراً ، شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » ، وهكذا نتعلم أن المؤمن لا يغضب لنفسه قط ولكن إذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء .

المؤمنون والمعجزات

درس موجود فى كتاب الله عز وجل درس لو فقهناه جيداً لما كانت هناك أسئلة حول كيفية الإسراء والمعراج أهي بالروح والجسد ؟ أم بالروح فقط ؟ أهى منام أ م يقظة ؟ هذا الدرس نأخذه من أول كلمة في سورة الإسراء « سبحان » :

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾
الإسراء / ١ ، إن الآية بدأت بالتسبيح والتسبيح إلى جانب أنه ثناء على الله وتنزيه له عما لا يليق به فهو يدل على العجب والإعجاب ، إن هذه الرحلة الذى هيأها وأعدها هو الله رب العالمين ، هو الذى دعا إليها وهو الذى أرسل جبريل لمصاحبة النبى ﷺ فيها ، هو الذى خلق البراق وسيلتها ، هو الذى اختار الليلة التى كانت فيها ، هو الذى كان يقود خطاها ... هو الله رب العالمين .

ولذلك لا يسأل المؤمن أبالروح والجسد كانت أم بالروح فقط ؟

أيقظة كانت أم مناماً ؟

إن هذه الرحلة معجزة والمعجزة لا يسأل عن كيفيتها لأنها أمر يتعلق بالله عز وجل وحده .

وهذا الدرس يعلمنا أن نقف من معجزات الله التى يكرم بها أنبياءه ورسله موقف التسليم موقف الإيمان موقف الإذعان ما دام مصدر المعجزة قد صح عن الله رب العالمين أو صح عن رسوله ﷺ .

درس في التوحيد

ذالكم الدرس يشد المؤمنين بالله جميعاً إلى وحدانية الله فالله إله واحد وملائكته وجميع الخلق عباد له .

فرحلة الاسراء كانت تكريما للحبيب المصطفى ﷺ وتسلية وتشريفا ورفعة لمكانته صلوات الله وسلامه عليه ارتفع فيها مكانه وعلا جسده وروحه كما علا بها قدره ومع ذلك لم يقل الله عز وجل أسرى بحبيبه وهو الحبيب ، لم يقل أسرى بمصطفاه ، وهو المصطفى إنما قال : أسرى بعبده فهو عبده وإن علا إلى أعلى الآفاق: عبده وإن وصل إلى ما لم يصل إليه نبى مرسل أو ملك مقرب : عبده ، وإن وصل إلى أعظم الدرجات والمنازل ، إنه التوحيد لا يوجد إلا شيئان فقط فى الوجود إله واحد معبود ثم كل الخلائق لله وحده عبيد هذا الدرس نتعلمه من آية الأسراء .

* * *

لماذا كان الإسراء ليلاً

كان يمكن أن تكون الرحلة نهاراً لكن كونها ليلاً يرمز إلى شيء يجب أن يفهمه المسلم .

إن المسلم مهما تعرض لليل الظلم والظلمات مهما تعرض لليل البطش والقهر والأذى ، مهما اشتدت به ظلمة الليل وحلكته ، فإنه سيجد فى هذا الليل نوراً ، فإنه سيجد فى هذا الليل مخرجاً ، فإنه سيجد فى هذا الليل تكريماً ورفعة من الله رب العالمين .

الرسول الكريم ﷺ أسرى به ليلاً فرأى النور الأعظم ورأى من آيات ربه الكبرى وارتقى إلى أعلى الدرجات وأعظم المنازل كل ذلك بالليل ليستشعر المؤمن أنه مهما اشتدت به ظلمة الليل فمعه نور الإيمان ، مهما اشتدت به ظلمة القهر فروحه وكلامه الطيب يعرج إلى الله رب العالمين كما يعرج عمله الصالح ، مهما اشتد به ليل الأذى فإن الله رب العالمين معه ما دام يسجد لله ويوحد الله رب العالمين يقربه ويدنيه ويقول له كما قال لحبيبه **﴿ واسجد واقترب ﴾**

العلق / ١٩ ، وكما قال حبيبنا ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

الإسراء والمعراج والمساجد :

وهذا درس يشمل الرحلة كلها ، ذالكم الدرس هو أن المسجد كان بداية الرحلة ونهايتها .

فالمسجد كان محطات الرحلة جميعها فقد بدأت رحلة الإسراء من المسجد الحرام في مكة ، وانتهت رحلة الإسراء بالمسجد الأقصى في فلسطين بدأت رحلة المعراج من المسجد الأقصى وكانت آخر محطات السماء البيت المعمور في السماء السابعة وهو مسجد يطوف حوله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، وبعد أن ارتقى الحبيب المصطفى ﷺ وتجاوز سدرة المنتهى وصل إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام أقلام القدرة وهى تكتب ما كان وما سيكون وما هو كائن ، وفرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فى اليوم والليلة ما زالت تخفف حتى صارت خمساً فى العمل وخمسين فى الأجر والثواب ، عاد إلى البيت المعمور ثم إلى المسجد الأقصى ثم إلى المسجد الحرام ، إذن محطات الرحلة كلها مساجد حتى أعظم

الهدايا التى أكرم الله بها نبيه ﷺ وأمته وهى الصلاة أفضل أماكنها المساجد هذا يدل على أهمية المساجد فى الإسلام إنها بداية الخير ، منها يبدأ الخير وهى ينبوع الخير كله وإليها ينتهى الخير ويصب الخير فيها .

المساجد هى أعظم البيوت ، هى بيوت الله التى يأمن من دخلها حتى، ولو كان على غير الإسلام ، المساجد التى حذر الله رب العالمين من الاعتداء عليها أو الاعتداء على أهلها أو منع الناس منها أو تحجيم الدعوة فيها ﴿ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** ﴾ البقرة / ١١٤ هكذا يحذر الله رب العالمين ، فكل من يسعى فى خراب المساجد أياً كان انتمائه وأياً كانت نيته فهو من أظلم خلق الله رب العالمين .

علم النبى ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان أهمية المساجد من خلال رحلة الإسراء والمعراج ولذلك لما هاجر الحبيب المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة كان أول عمل قام به فى قباء أن بنى

المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وبمجرد أن وصل إلى المدينة وقبل أن يبنى حجرات نسائه أمهات المؤمنين أو مساكن لأصحابه بنى المسجد النبوى الشريف وكان أصحابه الكرام والتابعون لهم بإحسان كلما فتحوا بلداً من البلاد أول بناء يقيمونه فى هذه البلد المسجد ، ليكون بيت الله أول بناء يبنى فى أى بلد تفتح ليعلم الناس أن الإسلام دين الهدى والنور وأن المساجد ينابيع النور ومصابيح الهدى ، وفى تسمية بيت المقدس بالمسجد حكمة بالغة .

فبيت المقدس عندما أسرى بالنبى ﷺ إليه لم يكن مسجداً يؤذن فيه أو يصلى فيه أو ترتفع راية « لاإله إلا الله » عليه ، إنما سماه الله مسجدا لأن يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عند بنائه بناه ليكون مسجداً وكان كذلك ، ولما جدد سليمان عليه السلام بناءه كان مسجداً وظل كذلك حتى حرف أهل الكتاب دينهم وبدلوا عقيدتهم مع تشريعهم ، وتحول المسجد إلى مكان يعبد فيه غير الله مع الله ، ومع ذلك سماه الله المسجد الأقصى باعتبار ما كان فى عهد الأنبياء والمرسلين وباعتبار

ما ينبغى أن يكون ولذلك لم تمض إلا سنوات قلائل حتى فتح المسلمون بلاد الشام وفلسطين ضمن بلاد الشام ، وحرص المسلمون على فتح بيت المقدس وتولى عمر بن الخطاب خليفة المسلمين وأمير المومنين ، تولى هو فتح بيت المقدس بالمفتاح الذى سلم إليه تكريماً لهذا البيت وتشريفاً وتعظيماً فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، ومسرى رسول الله ﷺ وبداية معراجه ، ولقدكان المسلمون يحتفلون بالإسراء والمعراج فى المسجد الأقصى ، ويجتمع وفود من العلماء من أنحاء العالم الإسلامى واستمر هذا التقليد الإسلامى حتى عام ١٩٦٧م منذ أن احتل اليهود القدس الشريف ودنسوا هذا البيت الطاهر ، منذ ذلك اليوم لم يعد المسلمون يحتفلون بالإسراء والمعراج فى هذا المكان المبارك .

راحة بين تعبين :

كانت رحلة الإسراء والمعراج محطة فى منتصف الرسالة ، ليستريح ﷺ من تعب قد مضى ويستعد لتعب قد سيأتى ، كانت راحة بين تعبين .

فالإنسان عندما يسافر سفراً طويلاً يحتاج إلى أن يستريح فى مكان من متاعب السفر، ويستعد لما يأتى بعد ذلك من متاعب ، فحياة الرسول الكريم ﷺ كلها كانت متاعب متلاحقة متتابعة منذ أن قال الله لنبيه ﴿ **يا أيها المدثر قم فأنذر** ﴾ المدثر / ١ :٢ ظل قائما يتحمل الشدائد والمشاق حتى جاءه مرض الموت فقالت ابنته الطاهرة فاطمة رضى الله عنها : واكرباه لكربك يا أبتاه ، فقال : لا كرب على أبيك بعد اليوم .

كانت رحلة الإسراء إذن محطة للاستراحة ، يستعد ويعد نفسه لتعب أكثر ومشقات أكبر وأطول .

دروس سلوكية لإعداد المؤمن

من رحلة الإسراء والمعراج

التوكل والأسباب :

فالمؤمن ينبغى أن يجمع بينهما ، فإن النبى ﷺ لما وصل مع جبريل إلى بيت المقدس ربط البراق فى الحلقة التى كان يربط بها الأنبياء دوابهم ، كان يمكنه أن يترك البراق ويدخل هو وجبريل

عليهما الصلاة والسلام إلى المسجد الأقصى ، لكنه فعل ذلك ليعلمنا أن التوكل على الله لا ينافى الأخذ بالأسباب وفى القول المأثور : اعقلها وتوكل .

الإسلام واللبن :

فعندما أتى جبريل للنبى ﷺ بإنائين ، إناء من خمر وإناء من لبن أخذ النبى ﷺ الكريم اللبن وشربه ، ولم يشرب الخمر ، فقال له أمين الوحى جبريل عليه السلام : هديت الفطرة ، أى أصبت الفطرة أى وصلت إلى الفطرة .

أما إنك لو شربت الخمر لغويت ولغوت أمتك .

إن الإسلام هو هذه الفطرة الصافية النقية الشبيهة باللبن ، الإسلام أبيض كبياض اللبن .

فقد وصف النبى ﷺ ملة الإسلام بأنها المحجة البيضاء ليلها كنهارها فالإسلام نقى من الشوائب والخرافات والخزعبلات ، وكذلك اللبن النقى صافى خالص من الأضرار والجراثيم، الإسلام كله منافع ، كله مصالح يستغنى به المؤمن عن أى نظام آخر ، وكذلك اللبن يمكن أن يستغنى الإنسان به عن أى طعام آخر ، إنها الفطرة ، الفطرة

التى إن تنكبها الناس انتكسوا وارتكسوا وصاروا فى وحل التجارب الذى لا يوصلهم إلا إلى وحل أشد مما هم فيه .

سر صلاة النبى ﷺ بالأنبياء :

فقد جمع الله له كل الأنبياء من لدن آدم إلى عيسى عليهم السلام وصلى بهم إماماً وهذا يدل على أن نبينا ﷺ هو إمام الأنبياء جميعاً ، ولقد صلى بهم حتى يجمع الأنبياء بين الإيمان به واتباعه فلقد آمنوا به ودعوا أقوامهم إلى الإيمان به ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم وأخذتم على ذالكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ آل عمران / ٨١ آمنوا به ولم يكونوا قد رأوه وصدقوا به ولم يبعث فيهم ودعوا قومهم إلى الإيمان به ولم يكن قد ولد بعد ، فأراد الله أن يجمعهم له ليصلى بهم إماماً حتى ينتقل من مجرد الإيمان إلى الإتباع ، ومن الدعوة اليه إلى طاعته والصلاة خلفه ، ليكون ذلك حجة على أقوامهم ، ويقال لهؤلاء الأقوام إن كنتم تدّعون

الإيمان بأنبيائكم فعليكم أن تصـــدقوهـم فى كل ما قـــالوا ومما قـالـوا أنهم بشروكم بالنبى الخاتم ﷺ، وإذا كنتم تدّعـون إتبـاع أنبيـائكم فعليكم أن تتبعوا النبى الخاتم وقد اتبعه جميع أنبـيائكم وصلوا وراءه .

فمـاذا علينا بعد هذا الدرس إلا الاتباع الكامل لقدوتنا ﷺ .

المعراج والإستئذان :

فأمين الوحى جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كان كلما مر بسماء استفتح ‹ استئذن › قال خزنة السـماء من أنت قال ؟: جبريل ، قالوا ومن معك ؟ قال محمد ﷺ قـالـوا أو قـد بعث إليه ؟ قال قد أرسل إليه ، قالوا :مرحبا فنعم المجىء جاء ففتحوا أبواب السمـاء ، إن هذا الموقف الذى ورد فى كتب السـنة الصحيحة وكتب السيرة الموثوقة يعلمنا أدب الإستئـذان . جبـريل رئيس الملائكة أمين الوحى الذى قـال عنه الله ﴿ **مطاع ثم أمين** ﴾ ومع ذلك يستأذن له ويرحبون به ، هكذا نتعلم كيف ينبغى علينا أن نستأذن إذا دخلنا بيتا من البيوت بل ونستأذن على من هم أدنى منا مـرتبـة أو منزلة فى النواحى الإدارية أو

المادية أو نحوها إنه الأدب وإذا استأذنت لا تقل : أنا وإنما قل : فلان كما علمنا نبينا ﷺ فى سنته وكما علمنا جبريل عليه السلام عندما كان يستأذن عند كل سماء يرقى إليها .

الحب القديم :

ذلكم الحب الموصول المستمر الباقى موجود بين أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين خاتم الأنبياء وأمة خاتم الأنبياء أمة سيدنا محمد ﷺ ذالكم الحب بدأ منذ أن قال إبراهيم واسماعيل عليهما السلام وهما يبنيان البيت الحرام الذى هو بداية الإسراء منذ أن قالا : **﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾** البقرة / ٢٨ :٢٩ . بدأ هذا الحب منذ ذلك الوقت ، من وقت بناء المسجد الحرام واستمر هذا الحب ، وكانت إحدى حلقات هذا الحب عندما وصل النبى ﷺ إلى السماء السابعة ، ووجد إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور فقال

له جبريل : هذا أبوك إبراهيم عليه السلام ، فقال إبراهيم عليه السلام الناصح مرحباً بالنبى والابن الصالح ، ثم لم يكتف بالسلام عليه كما فعل الأنبياء السابقون الذين لقيهم فى السموات ، إنما بأن قال : « أقرء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان (واسعة) وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » ، إنه الحب المتواصل آلاف السنين ورغم مرور هذه السنين الكثيرة لم ينس إبراهيم عليه السلام هذه الأمة الذى دعا لها بأن تكون مسلمة وأرسل إليها السلام والتحية ، وبشرها بالهدية الربانية غراس الجنة التى ثمنها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبروتقابل الامة إبراهيم عليه السلام حبا بحب بأن تحييه فى التشهد الأخير من كل صلاة .

الحفاوة البالغة :

لقد صلى النبى ﷺ بالأنبياء فى بيت المقدس فكان يمكن أن يكتفى بذلك لكن الله رب العالمين يجمع له الأنبياء ليكونوا فى شرف استقباله ويلتقى فى السماء الأولى بآدم عليه

السلام وفى الثانية بيحيى وعيسى عليهما السلام وفى الثالثة بيوسف عليه السلام وفى الرابعة بإدريس عليه السلام وفى الخامسة بهارون عليه السلام وفى السادسة بموسى عليه السلام وفى السابعة بإبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة و السلام ، ليكونوا فى شرف استقباله ليكونوا فى شرف لقائه ليأنس بهم فلا يشعر بالوحشة ولا يحس بالغربة .

مشاهد من الإسراء والمعراج

لقد كان الهدف الأساسي من رحلة الإسراء والمعراج أن يرى النبى ﷺ من آيات ربه الكبرى ما يثبت فؤاده ويسليه من جهه وما يدل على ما ينتظره فى الآخرة من جهه أخرى .

فقد رأى الجنة وما أعده الله فيها للمؤمنين العاملين خاصة المجاهدين فى سبيل الله الذين رآهم يزرعون فينمو الزرع سريعاً فيحصدون ما زرعوا وهكذا المجاهد ينال ثمرة جهاده إما نصراً وسيادة وإما فوزاً بالشهادة ،كما رأى النبى ﷺ النار وما أعده الله فيها للعصاة حيث شاهد ما سيعاقب به الزناة وأكلة الربا والمتثاقلون عن الصلاة والمغتابون وغيرهم من أهل الكبائر ، حتى يعجل العصاة

بالتوبة النصوح فلا ينالوا هذه المصير .

الإسراء والابتلاء

فقد امتحن الله بها الناس وقال ربنا عز وجل :
﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ الإسراء / ٦٠ لما عاد الحبيب المصطفى من هذه الرحلة وكانت كلها فى جزء من الليل ، لقيه فى الصباح عدو الله أبو جهل فقال أبو جهل ساخراً ألم يأتك شىء ؟ ألم يوح إليك بشىء ؟ فقال له النبى ﷺ أسرى بى هذه الليلة ، قال : إلى أين ؟ فقال : إلى المسجد الأقصى فى بيت المقدس فى الشام ، قال : وعدتّ فى نفس الليلة ، قال : نعم قال : أولو أخبرت الناس وجاء وا إليك أتخبرهم بما أخبرتنى؟ قال نعم .

فأبو جهل يريد أن يوقع النبى ﷺ فى حرج ، يريد أن يأتى بشىء يكذب الناس فيه رسول الله ﷺ فجمع له الناس وقبل أن يجمع له الناس التقى بالصديق أبى بكر فقال له إن صاحبك يزعم أنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعاد فى نفس الليلة فقال أبو

بكر رضى الله عنه في حكمة ورجاحة عقل : لئن كان قال ذلك فقد صدق فأنا أصدقه في خبر السماء ينزل عليه من السماء فكيف لا أصدقه في ذلك ، فجمع أبو جهل الناس ليسمعوا من النبى ﷺ وأخبرهم النبى ﷺ بهذه الرحلة فسئلوه عن بيت المقدس ، وكان قد دخل فيه ليلاً لكنه لم يكن لديه الوقت لينظر إليه ويتفحص أركانه وأبوابه ونوافذه وقالوا له : صف لنا بيت المقدس ، يريدون إحراجه فجّلاه الله له وجعل يصفه ويصف أركانه وأبوابه ونوافذه باباً باباً ونافذة نافذة كل ذلك وأبو بكر يقول : صدقت ، صدقت، صدقت ، فسمى الصديق وكانت فتنة لبعض الناس الكافرين ازدادوا كفراً وقالوا : إن هو إلا سحر مبين .

وختاما

إيها الأحباب : تأتى هذه الرحلة رحلة الإسراء والمعراج وأهل المسجد الأقصى كما ترون ينالون أسوأ ألوان الأذى والعذاب من أعداء الإسلام اليهود ، وكل جيرانهم دولة إسلامية ومع ذلك لا مدافع عنهم إلا الله .

ثم الأطفال المؤمنون الذين تربوا في المساجد مع هذه الحادثة ينبغي أن تكون حافزاً للمسلمين على أن يعتذروا إلى الله عن تقصيرهم ويكون اعتذارهم اعتذارا عملياً بأن يفيقوا من غفلتهم ويستيقظوا من رقدتهم ويصطلحوا مع خالقهم ويمسحوا العار من أنفسهم ويحرروا هذه البقاع ، فإن لم يفعلوا فالله قادر أن يستبدل قوماً غيرهم ثم لا يكونوا أمثالهم ، أيها المؤمنون إن الأمهات التى ولدت عمر ابن الخطاب وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وصلاح الدين وسيف الدين قطز هذه الأمهات لم تعقم ولن تعقم ، فصلاح الدين ربما يأتى عن قريب إن شاء الله ، نسأل الله رب العالمين أن يتم فرحة المسلمين بتحرير هذا البيت بيت المقدس وسائر بلاد المسلمين ، وبتطبيق شرع الله وعودة المسلمين إلى الله **﴿ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾** الروم ٤ : ٥

* * *